فتح الودود

في التعليق على

حائية ابن أبي داود

إعداد
عبد الله بن صلفيق الظفيري

مكتبة الريان
الدار الأثرية
الجزائر

فتح الودود

في التعليق على حائية ابن أبي داود

إعداد

عبد الله بن صلفيق الظفيري



مكتبة الريان

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف حفظه الله

الطبعة الأولى بالجزائر : 1426 هـ 2006 م

رقم الإيداع : 2247-2005

ردمك : 3-25-934-9961

الدار الأثرية

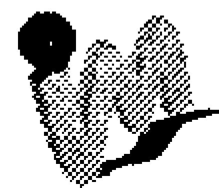
27 حي الشيخ الطاهر مقابل مديرية الشؤون الدينية – عنابة

جوال : 36 08 25 071 – 00 68 28 072

مكتبة الريان

ساحة السوق – الوادي

جوال : 00 46 37 062 – 74 68 22 071



مطبعة المعارف

030.83.06.49

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن وأتمم بخير يا كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فهذا تعليق مختصر مفيد على قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر ابن الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن، اختصرته وهذّبته من كتاب " لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية " للإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي رحمه الله تعالى .

مع بعض التعليقات والنقولات التي يقتضيها المقام وقد سميته (فتح الودود في التعليق على حائية ابن أبي داود) سائلا المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يجعله متقبلاً عنده نافعاً به أهل الإسلام معيناً طلاب العلم على حفظها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
أبو عبد الرحمن
عبد الله بن صلفيق الظفيري

قال الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله ابن الحافظ الكبير أبي داود سليمان بن الأشعث ابن اسحاق الأزدي السجستاني رحمه الله تعالى :

(١) تَمَسَّكْ بحَبْلِ الله واتَّبِعِ الهُدَى
ولا تَكُ بدْعيًّا لعلَّكَ تُفْلِحُ

التعليق :

(تمسك) أيها المسلم السني المتبع سنة رسول الله ﷺ وجماعة السلف الصالح أهل الفرقة الناجية .

(بحبل الله) أي شرع الله من الكتاب المنزل وما شرعه الله تعالى على لسان نبيه المرسل ﷺ .

(واتبع الهدى) أي الذي جاء به النبي المصطفى والرسول المقتدى ﷺ .

والهدى : أي الرشاد والدلالة. فمن تمسك بالدين القويم واتبع الهدى الذي جاء به النبي الكريم هُدي إلى الصراط المستقيم وإلى جنات الخلود والنعيم المقيم.

(ولا تك بدعياً) أي لا تكن صاحب بدعة أي متبعاً غير سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المقتدى بأقوالهم وأفعالهم .

والبدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال وهو ما لم يكن في عصر النبي ﷺ مما فعله أو أقرّ عليه، أو عُلم من قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه. وفي معنى ذلك ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم مما أجمعوا عليه قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

ومراده أي لا تكن ممن اعتقد اعتقاد أهل البدع في أصول الدين من الثنتين والسبعين فرقة فإنها في النار كما أخبر النبي ﷺ ومنهم الخوارج والمرجئة والقدرية والرافضة والجهمية

والمعتزلة وهذه الفرق تتشعب منها الثنتان والسبعون والله تعالى أعلم .

(لعلك) أيها الأثري المقتفي لنظمي ونثري إن تمسكت بالشرع القويم من الكتاب العزيز وبما صحّ عن النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وما عليه منهج السلف الصالح القويم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعوّل عليهم في سائر الأزمان، وجانبت أهل البدع ولم تركن إلى أهوائهم وما انتحلوه وابتدعوه من دعاويهم ودعواهم، ومباينة اعتقادهم ومجانبة فسادهم وإفسادهم.

(تفلح) أي تفوز بالدرجات العالية والنعيم المقيم في عرصات الآخرة وجنات النعيم.

والفلاح : من الكلمات الجامعة لخيري الدنيا والآخرة.

قالوا : فلا كلمة في اللغة أجمع للخيرات من كلمة الفلاح.

(٢) ودِنْ بكتابِ اللهِ والسُّنَنِ التي
أَتَتْ عن رسولِ اللهِ تنجُو وَتَرْبَحُ

التعليق :

(ودن بكتاب الله) أي تعبد واهتد بكتاب الله المترل على رسول الله ﷺ الذي هو القرآن العظيم والذكر الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد.

فحلل حلاله وحرم حرامه واتبع محكمه وآمن بالمتشابه منه أي اعتقد ذلك واجزم به جزماً محكماً تكن مؤمناً مسلماً.

(والسنن التي أتت عن رسول الله) أي جاءت وثبتت عن سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي أرسله على حين فترة من الرسل وقلة من الدين وقد طبق الظلم والجهل والكفر الأرض برحبتها والأمم بجملتها والفرق على اختلاف دعواها، فأرسله

رحمة للعالمين وحجة على الظالمين وقطع معذرة المتعنتين وهداية للغافلين ومنجاة للمتقين. فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وأغنى به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ففتح به أعيناً عمياً وآذاناً صمّا وقلوباً غلفا وجعل العزة والفلاح لمن والاه والذلة والصغار والخيبة على من عاداه وحصل النجاة في اتباع سبيله والربح في اقتفاء دليله.

ومن ثم قال: إذا أنت دنت لله وسرت إليه متبعاً لكتابه وسنة رسوله ﷺ (تنجو) من جميع الآفات وتسلم من الهلكات وتتتره عن البدع والأهواء فتسلم من غضب الله وعذابه ودخول دار سخطه وانتقامه وعقابه.

(وتربح) بالفوز والفلاح والخلود في دار النعيم وجوار الكريم.

والربح بالكسر والتحريك ، اسم لما يربحه الإنسان. وأصله الفاضل عن رأس المال فكان هذا المتبع لكتاب الله المستن بسنة رسول الله ﷺ رأس ماله النجاة من عذاب الله ، وربحه

الخلود في دار القرار في قصور وحور وأزهار وأنهار في أمن وأمان ونعيم ورضوان ورب غير غضبان.

(٣) وَقُل غيرُ مخلوقٍ كَلامُ مليكِنا
بذلكَ دان الأتقياءُ وأفْصَحُوا

التعليق:

(وقل) أيها السني المتبع للآثار والسلف الصالح.

(غير مخلوق كلام مليكنا) القرآن الكريم، كلام الله تعالى مالكنا ومالك الخلق أجمعين، مترل غير مخلوق.

(بذلك) أي كون كلام الله غير مخلوق.

(دان) أي تعبد وأطاع.

(الأتقياء) من جهابذة الأمة وأئمة السنة أعلام الهدى ومصابيح الدُجى من السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين وأعلام المسلمين السالكين طريق السلف الصالحين.

(وأفصحوا) بقولهم القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

قال الإمام محمد بن الحسين الآجري رحمه الله تعالى (ت ٣٦٠ هـ) في كتابه الشريعة : " اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً أن القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله تعالى، وعلم الله عز وجل لا يكون مخلوقاً، تعالى الله عز وجل عن ذلك. دل على ذلك القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم وقول أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم. لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث".

٤) ولا تَكُ في القرآنِ بالوقفِ قائِلاً
كَما قالَ أتباعٌ لجهمٍ وأسْجَحُوا

التعليق :

(ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً) الواقفة هم الذين يقولون القرآن كلام الله ولا يقولون غير مخلوق. وهم من شر الأصناف وأخبثها.

قال الآجري رحمه الله تعالى في الشريعة: " وأما الذين قالوا القرآن كلام الله عز وجل ووقفوا، وقالوا: لا نقول غير مخلوق فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن رد على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء الواقفة مثل من قال القرآن مخلوق وأشر لأنهم شكّوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الله عز وجل أنه غير مخلوق".

(كما قال أتباع لجهم) فالواقفة فرقة من الجهمية.

(وأسجحوا) وفي نسخة (وأسمحوا)، أي جادوا بالقول بخلق القرآن ولانوا.

(٥) ولا تقلِ القرآنُ خَلْقُ قراءته
فإن كَلامَ اللهِ باللفظِ يُوضَحُ

التعليق :

(ولا تقل القرآن خلق قراءته) أي لا تقل قراءتي مخلوقة، كما قال اللفظية من الجهمية.

قال الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ: " اللفظية هم الذين يزعمون أن القرآن كلام الله، ولكن ــ أي يدّعون ــ ألفاظنا وقراءتنا مخلوقة، وهم جهمية فساق ".

والسلف لا يرون إيراد مثل هذه الألفاظ الموهمة.

ولهذا قال الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ: " من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع).

ولهذا قال الناظم (فإن كلام الله) الذي هو القرآن.

(باللفظ يوضح) أي يكشف ويظهر ويبين.

(٦) وقل يتجلى اللهُ للخلقِ جَهْرَةً
كما البدرُ لا يخفى وربُّك أوضَحُ

التعليق :

وفي هذا البيت إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة لرؤية المؤمنين لربهم رؤيا عين، كما دلت عليه الأدلة من القرآن والسنة.

(وقل) أيها الأثري السلفي.

(يتجلى الله للخلق) فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله فيخرون له سجدا.

(جهرة) أي يرونه جهرة لا يضامون في رؤيته ولا يحجزهم عن رؤيته شيء .

(كما البدر لا يخفى) أي كالبدر لا يخفى على أحد في إبداره مع الصحو.

(وربك أوضح) أي أظهر وأبين من البدر، لأن البدر من مخلوقاته.

والتشبيه هنا للرؤية لا للمرئي فإن الله ليس كمثله شيء.

والمعنى ترون ربكم رؤية يتراح معها الشك وتنتفي معها المرية كرؤيتكم القمر لا ترتابون ولا تمترون.

(٧) وليس بمولود وليس بوالدِ
وليس له شِبْهٌ تعالى المسبَّحُ

التعليق :

(وليس) الله تبارك وتعالى .

(بمولود) ولده والد .

(وليس) هو تقدس وتعالى

(بوالد) لشيء من المخلوقات ولا الملائكة ولا عيسى بن مريم ولا العزير عليهما السلام ولا غيرهم.

(وليس له) سبحانه.

(شبه) لا في ذاته المقدسة ولا في صفاته المنزهة، ولا في أفعاله سبحانه.

(تعالى) ارتفع قدره وتقدس.

(المسبح) المنزه عن أن يكون ولد الشيء أو مولـــوداً في شيء أو شبيهاً لشيء، فإنه سبحانه وتعالى ليس له شبيه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ: " الـــذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

(٨) وقد ينكر الجهميُّ هذا وعندنا
بمصداق ما قلنا حديثٌ مُصَرِّحُ
(٩) رواه جرير عن مقالِ محمدٍ
فقل مثل ما قد قال في ذاك تَنْجَحُ

التعليق :

(وقد ينكر الجهمي) أي أتباع جهم بن صفوان، وقد أخذ مقالة التعطيل عن الجعد بن درهم، لكن الجهم أظهر المقالة فنسبت إليه.

والجعد أخذها عن أبان بن سمعان وأخذها ابن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ.

(هذا) أي التجلي، وهو رؤية المؤمنين لربهم.

(وعندنا) معشر أهل السنة والجماعة.

(بمصداق ما قلنا حديث مصرَّحُ) أي حديث صحيح صريح بما قلنا.

(رواه جرير) أي روى ذلك الحديث الصحيح جرير بن عبد الله البجلي .

(عن مقال محمد) أي قاله رسول الله ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

وفي هذا إشارة إلى أن أهل السنة عقيدقم يأخذوها من الوحي مما جاء في الكتاب والسنة.

وأهل البدع يأخذوها من عقول وآراء الرجال وأهواء المضلين، والحديث المذكور أخرجه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : [أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته].

(فقل) أيها المسترشد طالب النجاة ومتبع السنة وأهل الحق.

(مثل ما قد قال) أي مثل قول النبي ﷺ.

(في ذاك) أي في التجلي ورؤية المؤمنين لرب العالمين في جنات النعيم.

(تنجح) تظفر بموافقة الصواب ومتابعة السنة والكتاب .

فتكون بذلك مع تمسكك بسائر معتقد أهل السنة والجماعة من الفرقة الناجية المنصورة التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: [وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة].

(١٠) وقد ينكرُ الجَهْمِيُّ أيضاً يمينَه
وكلتا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تنضح

التعليق:

(وقد ينكر الجهمي) أي المعتقد اعتقاد جهم بن صفوان ومن وافقهم من المعطلة.

(أيضاً يمينه) أي مع إنكاره لرؤيته تعالى وتجليه لعباده المؤمنين في دار كرامته ينكر يمينه تعالى وتقدس.

(وكلتا يديه بالفواضل تنضح) كلتا يديه تبارك وتعالى تنفح وتنعم وتعطي الكثير والقليل من النعم الجسيمة والأيادي الجميلة، وفي نسخة (تنفح).

والجهمية تنفي صفات الله كلها الفعلية والذاتية، وأشار باليدين للصفات الذاتية، وأشار بالبيت الذي بعده بصفة النزول للصفات الفعلية.

وفي هذا البيت إثبات أن لله يدين يميناً وشمالاً وكلا يديه يمين أي لا تفضل اليمنى على الشمال كبني آدم .

(١١) وقل ينزل الجَبَّارُ في كل ليلةٍ
بلا كَيْفَ جَلَّ الواحدُ المتمدّحُ
(١٢) إلى طبق الدنيا يمن بفضله
فتفرجُ أبوابُ السماء وتُفتحُ
(١٣) يقول ألا مستغفرٌ يلق غافراً
ومستمنحٌ خيراً ورزقاً فيمنَحُ
(١٤) روى ذاك قومٌ لا يرد حديثُهُم
ألا خاب قومٌ كذبوهم وقُبِّحُوا

التعليق :

(وقل) أي اعتقد أيها الأثري ودن أيها السني بالنزول الإلهي على حسب ما يليق بذاته العلية وصفاته الخبرية كما ثبتت بذلك الأخبار وصحت به الآثار .

(يترل الجبار) نزولاً يليق بذاته بلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف.

(في كل ليلة) من الليالي فلا يختص بليلة دون أخرى.

(بلا كيف) فلا يتوهم أن لتروله كيفية.

(جل الواحد) أي عظم في وحدانيته، وفي الحديث : [ألظوا بياذا الجلال والإكرام].

(المتمدح) الله الواحد الذي أسبغ على عباده من النعم ما يوجب المدح.

(إلى طبق الدنيا) متعلق بيترل الجبار تعالى. وطبق الدنيا أي سماء الدنيا.

(يمن بفضله) أي يعطي ويمن.

ومن أسمائه تعالى المنان وهو المنعم المعطي من المن وهو العطاء، لا من المِنّة، وفي الحديث أنه ﷺ قال: [ما أحد أمنُّ عليَّ من ابن أبي قحافة] يعني الصديق رضي الله عنه، أي ما أحد أجود بماله وذات يده.

(فتفرج) أي تنكشف وتنشق وتنصدع.

(أبواب السماء وتفتح) تلك الأبواب لنزول المنح منها والرحمة والمغفرة وصعود العمل والدعاء وإجابته.

(يقول) الملك الجبار في نزوله إلى سماء الدنيا.

(ألا) أداة استفتاح أي للعرض والتحضيض.

(مستغفر) أي طالب غفران ذنوبه.

(يلق غافراً) يجد مغفرة من الله الغفور الرحيم.

(ومستمنح خيرا ورزقا فيمنح) أي مستعط أي ما سأل العبد ربه من خيري الدنيا والآخرة أو سأله رزقاً إلا أعطاه الله إياه.

(روى ذاك قوم) أي روى ذلك الخبر قوم ثقات عدول وأئمة جهابذة في الصحاح والسنن والمسانيد.

(لا يرد حديثهم) أي لا يطعن في خبرهم لثقتهم وعدالتهم وحفظهم وضبطهم.

(ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا) أي خسر وحُرِم قوم كذبوا أولئك القوم الذين لا يرد حديثهم.

ونسبوهم إلى القبح وهو ضد الحسن.

وهذا الحديث جاء بروايات متعددة عنـــد البخـــاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأحمد.

ونص الحديث كما جاء في صحيح البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله (يريدون أن يبدلوا كلام الله) عـــن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: [يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقـــول : مـــن يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومـــن يـــستغفرني فأغفر له].

(١٥) وقل إن خيرَ الناسِ بعد محمدٍ
وزيراه قدْماً ثـم عـثمـانُ الأرجَحُ
(١٦) ورابـعـهـم خيـرُ البريةِ بعدَهُم
عليٌّ حليفُ الخيرِ بالخيرِ منجِحُ

التعليق:

(وقل) بلسانك معتقداً بجنانك.

(إن خير الناس بعد محمد وزيراه) وأفضلهم من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم وخيرها بعد نبيها محمد ﷺ وزيراه وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(قدما) أي في ابتداء الأمر والنبوة .

ودليل خيريتهما وأفضليتهما على سائر أمة محمد ﷺ ما أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عمرو بن العاص ﷺ أنه سأل النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة.

فقلت : من الرجال ؟ قال : أبوها. فقلت ثم من ؟ قال: عمر بن الخطاب.

وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : " لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري ".

(ثم عثمان الأرجح) أي بعد الشيخين أبي بكر وعمر فالأفضل هو عثمان بن عفان ﷺ فهو أرجح من غيره في الفضيلة بعدهما.

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال: [ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة].

وأخرج البخاري في صحيحه أن عثمان بن عفان حين حصر أشرف عليهم وقال: " أناشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: [من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهم، ألستم تعلمون أن

رسول الله ﷺ قال : [من حفر بئر رومة فله الجنـــة فحفرها، فصدقوه بما قال].

(ورابعهم خير البرية بعدهم علي) أي رابع الخلفـــاء الراشدين وخير البرية بعدهم علي بن أبي طالب ﷺ.

(حليف الخير) الملازم للخير المواخي له.

(بالخير منجح) أنجح أمره تيسر وسهل، وهذا إشارة إلى ما كان عليه من الظفر بالأقران ومـــوالاة أهـــل الإيمـــان، والاعتناء بمكارم الأخلاق، ومزيد الكرم بالأرزاق، وتيسير أموره من الظفر والإنجاح، وأنه لكل مغلق من الخير مفتاح، فرضي الله عنه وأرضاه.

وقد جاء في فضائله ومناقبه أحاديث كـــثيرة، ولهـــذا قال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري : " لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ممـــا جـــاء في علي ﷺ " .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : " ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي ﷺ وأرضاه ".

(١٧) وإنهمُ للرهطُ لا ريبَ فيهم
على نُجُب الفردوس بالنورِ تَسْرحُ
(١٨) سعيد وسعد وابنُ عوفٍ وطلحةٌ
وعامِرُ فِهْرٍ والزبيرُ الممدَّحُ

التعليق:

(وإنهم) يعني الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي أبو السبطين رضي الله عنهم أجمعين.

(للرهط) والرهط من ثلاثة إلى عشرة أو من سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة.

(لا ريب) لا شك فيهم ولا تهمه.

(فيهم) أي في الخلفاء الراشدين .

لا تهمة ولا ريبة ولا شك ولا مظنة أنهم كائنون وصائرون على نجب الفردوس، وهو في الأصل البستان الذي فيه الكرم والأشجار.

قال ابن القيم في كتابه حادي الأرواح إلى منازل الأفراح : " الفردوس اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان".

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ قال : [إن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومن فوقها يكون العرش، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس] صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٢٨/٢ ـ ٦٢٢).

(شرح) وقيل (تسرح) والمراد أن هؤلاء العشرة مقطوع لهم بالجنة يتزاورون على النجب في جنة الفردوس.

(سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح) فسر الناظم رحمه الله الرهط وهم :

١ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. ٢ـ سعد بن أبي وقاص.

٣ـ عبد الرحمن بن عوف . ٤ـ طلحة بن عبيد الله .

٥ـ أبو عبيدة عامر بن الجراح . ٦ـ الزبير بن العوام .

فهؤلاء الستة أفضل الصحابة بعد الخلفاء الراشدين وهم المبشرون بالجنة.

روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : [أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة].

وأخرج أبو داود والترمذي عن سعيد بن زيد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة. . . .] الحديث.

وسكت عن العاشر، فقالوا: ومن هو العاشر ؟ قال: سعيد بن زيد ــ يعني نفسه ــ ثم قال سعيد بن زيد ﷺ: لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمّر عُمر نوح ثم قال: فالشقي من أبغضهم والسعيد من أحبهم.

(١٩) وقُلْ خيرَ قولٍ في الصحابةِ كُلِّهم
ولا تكُ طَعَّاناً تعيبُ وتَجْــرحُ
(٢٠) فـقـد نطقَ الوحيُ المبينُ بفضلِهم
وفي الفتحِ آيٌ للصحابةِ تَمْدَحُ

التعليق:

(وقل) بلسانك معتقداً بجنانك.

(خير قول) من الثناء عليهم بذكر محاسنهم وصـــدق جهادهم مع رسول الله ﷺ وبذل نفوسهم النفيسة في مرضاة الله ورسوله لإعلاء كلمة الله تعالى.

فالواجب على كل مؤمن نشر محاسنهم والكف عمـــا فيه شائبة تنقيصهم والترضي عنهم وهذا لا يختص بأحد منـــهم دون أحد بل عام .

(في الصحابة كلهم) من السابقين واللاحقـــين مـــن المهاجرين والأنصار ـــ وغيرهم ـــ من سائر أصحاب النبي ﷺ.

والصحابي هو كل من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

والصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم ورسوله ﷺ، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة ــ ١٤٣]

(ولا تك طعاناً تعيب وتجرح) أي وقّاعاً في أعراضهم، تعيبهم وتستنقصهم وتجرح في عدالتهم.

وهذا إشارة إلى رد مقالة أهل الضلال والزيغ والوبال من أهل الرفض ومن نهج نهجهم من أهل الجفاء والبغض.

وكيف يكون ذلك وهم أهل الجد والاجتهاد والنصح والرأفة وبذل المعروف لإعلاء كلمة الله وإظهار ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين المتين والحق المبين.

ومع هذا (فقد نطق الوحي) أي القرآن المنزل على النبي المرسل.

(المبين) الواضح الكاشف والمظهر لسائر الأحكام والنصايح والمناقب والمثالب والمآثر والفضائح فنطق .

(بفضلهم) وبرهن عن حسن قصدهم واستقامة فعلهم.

(وفي) سورة.

(الفتح) الشريفة النازلة على النبي ﷺ في السنة السادسة من الهجرة بعد انصرافه من الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان، وكانوا أربعة عشر مائة على المشهور.

(آي) جمع آية.

(للصحابة) الكرام رضوان الله عليهم.

(تمدح) تثني عليهم بتعداد محاسنهم.

والإشارة بذلك لقوله تعالى:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح ـــ ٢٩] .

روى الإمام أحمد وغيره عن ابن مسعود ﷺ قال : " من كان متأسياً فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم ".

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: " إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والكذب والعناد أقوم وأحق ".

(٢١) وبالقدَرِ المقدورِ أيْقِنْ فإنَّه
دِعامةُ عَقْدِ الدِّينِ والدينُ أفْيَحُ

التعليق:

(وبالقدر) وهو الأمر الذي قضاه الله وحكم به من الأمور.

(المقدور) أي الصادر عن رب العالمين مقدراً محكماً.

(أيقن) أي اعلم علماً جازماً لا ريب فيه ولا شك يعتريه.

(فإنه) أي الإيقان بالقدر المقدور والإيمان به.

(دعامة عقد الدين) أي عماد الدين الذي ينبني عليه، وركن من أركان الدين.

(والدين أفيح) والدين الذي هو الإسلام واسع لا حرج فيه.

والقدر عند السلف ما سبق به العلم وجرى به القلم ما هو كائن إلى الأبد وأنه عز وجل قدّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام.

وعلم تعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدرها.

والإيمان بالقدر على درجتين:

احداهما: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعلمه العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن أهل النار، والإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه.

الثانية: الإيمان بأن الله تعالى خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان. والإيمان بأن الله شاءها منهم.

(٢٢) ولا تُنْكِرَنْ جَهْلاً نكيراً ومُنْكَراً
ولا الحَوْضَ والميزانَ إِنَّكَ تُنصحُ

التعليق:

(ولا تنكرن جهلاً) وقلة علم الملكين المسميين نكيراً ومنكراً، وهما الملكان اللذان يترلان على الميت في قبره يسألانه عن ربه ومعتقده.

فالإيمان بذلك واجب شرعاً لثبوته عن النبي ﷺ في عدة أخبار يبلغ مجموعها مبلغ المتواتر.

وقد استنبط ذلك واستدل عليه بقوله تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[سورة إبراهيم ـــ ٢٧].

وأخرج الشيخان من حديث البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ...) الآية ، نزلت في عذاب القبر، وفي الصحيحين من

حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : [إن العبد إذا وضـع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكـان فيقعدانه فيقولون ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ، فأمـا المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقـال لـه انظـر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله مقعداً من الجنة ، قال فيراهـا جميعاً يعني المقعدين ...] الحديث، وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ وفيـه : [أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهمـا مثـل صياصي البقر ـ أي قرونهمـا ـ وأصـواتهما مثـل الرعـد القاصف].

(ولا) تنكرن أيضاً جهلاً وعنادا وسفهاً وإلحادا.

(الحوض) أي حوض النبي ﷺ فإنه حق ثابت بإجماع أهل الحق، قال تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر)، وفي السنة ما هو مشهور بل متواتر، وقد ورد ذكر الحوض من روايـة بـضعة

وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الراشدون وحفاظ الصحابة المكثرون وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

وجاءت أوصافه في السنة بأنه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من المسك وأكوابه أكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً وأنه حوض عظيم متسع كبير جداً كما بين صنعاء والمدينة أو كما بين أيلة ومكة.

وقد أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : [حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا] .

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [بينا أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر] .

ولا تنكرن جهلاً وعناداً (الميزان) الذي تـوزن بـه الحسنات والسيئات لأنه حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق، أما الكتاب فقوله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليـوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين).

والميزان له لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال، وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسـول الله ﷺ قال: [ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عنـد الله جناح بعوضة] ثم قرأ (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا).

(إنك تنصح) أيها المستمع لنظمي، والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له سواء نصح المـرء نفسه أو غيره.

(٢٣) وقل يخرجُ اللهُ العظيمُ بفضله
من النار أجساداً من الفحم تُطْرَحُ

التعليق:

(وقل) أيها المؤمن بالقرآن وبالنبي المصطفى مفصحاً بلسانك ومعتقداً بجنانك منقاداً بسائر أركانك وجوارحك.

(يخرج الله العظيم بفضله) العميم وكرمه الجسيم وعفوه الفخيم.

(من النار) المعهودة التي هي نار جهنم الموقودة.

(أجساداً) بعد دخولها فيها وإصابتها من عذابها ما تستحقه منها.

(من الفحم) أي بعد ما صاروا فحماً.

(تطرح) أي ترمى وتلقى.

(٢٤) على النَّهْرِ في الفردوسِ تحيا بمائِهِ
كَحَبِّ حَميلِ السَّيلِ إذ جاءَ يَطْفَحُ

التعليق:

(على النهر في الفردوس) أي ترمي على النهر في جنة الفردوس.

(تحيا) تلك الأجساد بعد ما صارت فحماً وطرحت على النهر الذي هو في جنة الفردوس بإصابة.

(بمائه) أي ماء ذلك النهر لتلك الأجساد، وتنبت تلك الأجساد بسيلان ماء أنهار الجنة عليها كما تنبت.

(حب حميل السيل) أي الحبة التي يحملها السيل.

(إذ جاء) أي ذلك السيل وقت مجيئه.

(يطفح) أي يفيض.

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: [يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول

الله عز وجل أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية] وفي لفظ لمسلم [فيخرجون منها حمما قد امتحشوا] أي احترقوا ، والمحش احتراق الجلد وظهور العظم.

(٢٥) وإنَّ رسولَ اللهِ للخَلقِ شافِعٌ
وقُلْ في عذابِ القبرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

التعليق:

(و) قل بلسانك معتقداً بجنانك.

(إن رسول الله) ﷺ.

(للخلق شافع) والشفاعة لغة الوسيلة والطلب، وشرعاً سؤال الخير للغير.

وشفاعته ﷺ لعموم الخلق هي الشفاعة العظمى التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ عن النبي ﷺ قال: [إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ـ وفي لفظ ـ ثلثي أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة لأمتي فاخترت الشفاعة. قال: وهي لكل مسلم].

وأخرج أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ [شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي].

ويشفع يوم القيامة سائر الرسل والأنبياء والملائكة عليهم السلام والصحابة والشهداء والصديقون وهم العلماء والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون .

(وقل) بلسانك معتقداً بجنانك .

(في عذاب القبر حق موضح) أي أن عذاب القبر حق واضح لا يعتريه شك.

وفي هذا بيان لعقيدة أهل السنة أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه.

(٢٦) ولا تُكْفِرَنْ أهلَ الصَّلاةَ وإن عصوا
فَكُلُّهُم يَعْصي وذو العرش يصفَحُ

التعليق:

(ولا تكفرن) أي لا تعتقد تكفير أهل الصلاة.

(وإن عصوا) بارتكاب الذنوب كبيرها وصغيرها.

وفي هذا بيان لمعتقد السلف الصالح في أن مرتكب الكبيرة لا يكفر ولا يخرج من دائرة الإسلام.

وهو تحت مشيئة الله إن تاب عليه أو عذبه، ولا يخلد في النار.

(فكلهم) أي العباد إلا من عصمه الله من المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(يعصي) من العصيان خلاف الطاعة، والمعصية تشمل الكبائر والصغائر.

(وذو العرش يصفح) أي أن الله تعالى يصفح ويعفوا ويتجاوز عن ذنوب عباده تكرماً منه وتفضلاً لأن الله من صفاته أنه غفّار وأنه غفور وأنه تواب رحيم ويحب العفو.

(٢٧) ولا تعتقِدْ رأيَ الخوارجِ إنَّهُ
مَقَالٌ لِمَنْ يهواهُ يُرْدِي ويفضَحُ

التعليق:

(ولا تعتقد) بجنانك.

(رأي الخوارج) جمع خارج، وأصلهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وفارقوه.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : [تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق] فقتلهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقال ﷺ في حق الخوارج المارقين: [يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنه في قتلهم أجر عند الله تعالى لن قتلهم يوم القيامة].

واتفق الصحابة على قتالهم وخرج علي لقتالهم وأخبر أن النبي ﷺ أمره به.

ولما قيل له رضي الله عنه الحمد لله الذي أراح منهم العباد قال: (كلا والذي نفسي بيده إن منهم لفي أصلاب الرجال، وأن منهم لمن يكون مع الدجال) ولقبح سيرهم وخبث سريرهم قال الناظم رحمه الله: (إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح) أي أنه مقال شنيع ورأي فضيع لمن يهواه ويميل إلى صريحه وفحواه

وينحو منحاه يرديه في مهاوي هواه ويفضحه في الآخرة عند مولاه.

(٢٨) ولا تَكُ مرجِيًّا لَعُوباً بدينهِ
ألا إنما المرجيُّ بالدينِ يَمْزَحُ

التعليق:

والمرجئة هم الذين يرجؤون الأعمال عن الإيمان والنية والاعتقاد، أي يؤخروها فلذلك سموا المرجئة من الإرجاء وهو التأخير، وهم الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة لأن الإيمان عندهم هو التصديق والقول.

ولأجل هذا كان السلف يعدون مثل هذا أنه يلعب بدينه ويهزأ بإيمانه، ولهذا قال الناظم: (ولا تك مرجياً لعوباً بدينه).

ثم قال: (ألا إنما المرجي بالدين يمزح) لأن حاصل قول المرجئة أنه كما لا ينفع مع الكفر طاعة لا يضر مع الإيمان معصية ، وهذا قول خبيث ينقض عرى الإسلام وهو سلم ترك الصلاة ومنع الزكاة والحج وترك الصيام وذريعة لمعاطاة الزنا واللواط وسائر الآثام، ولا يرتاب ذو لب أن هذا مزاح بالدين ولعب ومن نهج هذا المنهج فهو على شفى جرف هار وهو لسيرة أهل الكفر والإلحاد أقرب منه لسيرة الأبرار، ولهذا اشتد نكير السلف على المرجئة ومذهبهم.

قال ابراهيم النخعي لفتنتهم ـ يعني المرجئة ـ أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة، يعني الخوارج.

وقال الزهري: ما ابتدع في الإسلام بدعة أضر على أصله من الإرجاء.

وقال الأوزاعي: كان ابن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء.

وقال شريك بن عبد الله القاضي : المرجئة أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله.

وقال سفيان الثوري : تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سابري، والثياب السابرية ثياب رقيقة جداً منسوبة إلى سابور من ملوك الفرس، والمعنى أهم ـ المرجئة ـ لما أخرجوا الأعمال من الإيمان أضعفوه حتى صار كالثوب الرقيق الذي يستشف ما وراءه.

(٢٩) وقل إنما الإيمان قولٌ ونِيَّةٌ
وفِعلٌ على قَولِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ
(٣٠) وينقص طوراً بالمعاصي وتارة
بطاعته يَنْمى وفي الوزن يَرْجَحُ

التعليق:

في هذين البيتين بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان، وأنه قول واعتقاد وعمل، ينقص بالمعصية ويزيد بالطاعة، ويزداد حتى يرجح في الميزان، وكل هذا عليه أدلته من القرآن والسنة.

(٣١) ودع عنك آراء الرجال وقولهم
فقول رسول الله أزكى وأشرح

التعليق:

يوجه الناظم هنا إلى وجوب اتباع الرسول ﷺ في أخذ السنة والاعتقاد، فإن في هذا سلامة الدين والفلاح وأشرح للصدور والقلوب، وأزكى للنفوس والعقول.

ونتيجة اتباع الرسول ﷺ الهداية إلى الصراط المستقيم في الدنيا والنجاة من الشقاء في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه – ١٢٣]

كما يوجه إلى الحذر من آراء الرجال وأقوالهم، الدين لا يؤخذ من عقول الرجال وآرائهم.

ولهذا يقول عمر بن الخطاب ﷺ : إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتـــت منـــهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا.

ويقول الأوزاعي رحمه الله: عليك بالأثر وإن رفـــضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمـــر ينجلي، وأنت على طريق مستقيم.

(٣٢) ولا تك من قوم تَلَهَّوا بدينِهم
فَتَطْعَنُ في أهل الحديث وتقدَحُ

التعليق:

(ولا تك من قوم) يعم أهل الإعتزال وأهل الـــرفض والوبال وأهل الكلام المحدث وعموم أهل البدع فمن ترك سبيل أهل السنة السلف الصالح ، وجميع من قدم المعقول على المنقول. والهوى على السنة وآراء الرجال على قول رسول الله ﷺ .

(تلهو) أي تلاعبوا بدينهم الثابت في القرآن وما جاء به الرسول ﷺ.

وتلاعب مثل هؤلاء بدينهم أن يحدثوا له أصولاً ويرتبوا له أبواباً وفصولاً، معتمدين على قواعد قعدوها وآراء اعتمدوها زاعمين أنهم يهتدون إلى الصواب بالعقول لا بالمنقول، وبابتداع الأصول لا بقول الرسول.

(فتطعن) أي تقع وتخوض .

(في أهل الحديث) سواءاً رواته وناقليه بالأسانيد المقبولة والروايات المنقولة أو المراد بهم أهل السنة حملة عقيدة السلف الصالح السلفيون أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة والفرقة الناجية الذابون عن دين محمد ﷺ النافون عنه تحريف الجاهلين وابطال المبطلين وتأويل الغالين.

(وتقدح) في عدالتهم وصدقهم وتنسبهم إلى ما هم بريئون منه من الغلط وعدم الضبط والكذب أو وصفهم بألقاب

السوء التي يحملها عليهم أهل الأهواء والبدع حنقاً منهم على ما يحملونه من حق مبين وهدى مستقيم.

يقول الفضل بن أحمد الزبيدي: سمعت أحمد بن حنبل وقد أقبل أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فأومأ إليها وقال: هذه سرج الإسلام ــ يعني المحابر ــ.

وقد نص الإمام أحمد على أن أصحاب الحديث هم الطائفة الواردة في قوله ﷺ : [لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق] ونص أيضاً على أنهم الفرقة الناجية لقوله ﷺ : [وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قيل من هي يا رسول الله ؟ قال : [ما أنا عليه اليوم وأصحابي] وفي رواية : [الجماعة].

وقال أحمد عنهم أيضا : إن لم يكونوا هؤلاء الناس ــ يعني أهل الحديث ــ فلا أدري من الناس.

ونقل نعيم بن طريف ﷺ أنه قال في قول الـــنبي ﷺ : [لا يزال الله تعالى يغرس غرساً يشغلهم في طاعته] قال هـــم أصحاب الحديث.

وقال الإمام الشافعي: عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صواباً.

وروى ابن عبد البر بسنده عن عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ﷺ:

ديــن النبي محــمــد آثـــــار
نعــم المطية للفتى الأخبـــار
لا تعدو عن علم الحديث وأهله
فـــالرأي ليل والحديث نهـــار
ولربما جهل الفتى طرق الهدى
والشمس طالعة لها أنـــــوار

قال أبو محمد هبة الله بن الحسن الشيرازي رحمه الله تعالى :

عليك بأصحاب الحديث فإنهم
على منهج للدين ما زال معلما
وما النور إلا في الحديث وأهله
إذا ما دجى الليل البهيم وأظلما
وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزا
وأغوى البرايا من إلى البدع انتمى
ومن ترك الآثار قد ضل سعيه
وهل يترك الآثار من كان مسلما

وقال غيره:

أحب الحديث وأصحابه
وللفوز نفسي لهم راجية
وسجاياهم عذبة المجتنى
وعيشتهم رغدة راضية

فإن ما دجت ليلة في الظلام
فهم أنجم الليلة الداجية
وإن ما نجت فرقة بالمعاد
فما هم سوى الفرقة الناجية

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن الفرقة الناجية الواردة في الحديث من هي ؟ فقال :

هذه هي الفرقة الناجية الذين اجتمعوا على الحق الذي جاء به الرسول ﷺ واستقاموا عليه وساروا على نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه وهم أهل السنة والجماعة وهم أهل الحديث الشريف السلفيون الذين تابعوا السلف الصالح وساروا على نهجهم في العمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تخالفهم فهي متوعدة في النار. (فتاوى نور على الدرب ١/١٥).

(٣٣) إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه
فأنت على خير تبيت وتصبح

التعليق:

ختم الناظم هذه القصيدة الفريدة والخريدة التليدة والدرة اليتيمة ببيان فضل وثمرة التمسك بهذه العقيدة السنية السلفية والتي ضمنها أبيات قصيدته والتي خالفها كثير من أهل البدع والأهواء.

فإذا ما اعتقدت أيها المسلم هذه العقيدة طول دهرك وحياتك.

(فأنت على خير) ومستمر على هدى لتمسكك بالمأثور واعتقادك ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان وأئمة الدين المعول عليهم دون رأي فلان ونظر فلان.

(تبيت) في خير وأمن مطمئن القلب سالم من شكوك المتكلمة وظنون المتحذلقة، قد اتبعت المأثور واقتفيت الرعيل الأول.

(وتصبح) في أمن وأمان وطمأيننة صدر قد ألجأت ظهرك وأسندته إلى ركن وثيق وأدخلت قلبك في حصن حصين، سالم من الدخل والضيق وجعلت معولك على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح والتابعون لهم بإحسان من أهل العلم والتحقيق، واعتقدت أن النجاة كل النجاة في اقتفاء آثارهم والتعويل على أخبارهم، فإن لم يسلّم لم يسلم، ومن لم يقتف السلف لم يربح ولم يغنم والله سبحانه وتعالى أعلم.

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يحيينا على هذه العقيدة السنية، وأن يختم لنا حياتنا عليها وأن يجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكان الإنتهاء من هذا المختصر عصر يوم الإثنين لست وعشرين خلت من شهر ربيع الثاني لعام خمس وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ.

ثلاث وصايا للجزائريين

لأصحاب الفضيلة العلماء

محمد ناصر الدين الألباني

رحمه الله

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

ربيع بن هادي المدخلي

حفظه الله

الدار الأثرية

مكتبة الريان

حوار إعلامي

مع صاحب الفضيلة

الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

الدار الأثرية

مكتبة الريان

فتح الودود

في التعليق على

حائية ابن أبي داود

إعداد

عبد الله بن صلفيق الظفيري

الجزائر

مكتبة الريان

فتح الودود في التعليق على حائية ابن أبي داود

إعداد عبد الله بن صلفيق الظفيري

مكتبة الريان

ردمك : 3-25-934-9961